

وظلوا على ذلك حيناً من الدهر، حتى هجم المسيحيون من أهل الشام على المدينة ذات عام، ينتقمون من اليهود لما فعلوا بالسيد المسيح، فقتلوا عدداً كبيراً منهم، ومكنوا للأوس والخزرج بالمدينة؛ فاشتدت بذلك شوكة العرب، ونازعوا اليهود سلطانهم وسيادتهم؛ فبدأ بذلك عهد طويل من النزاع بين اليهود وبين الأوس والخزرج.

ورأى اليهود أن هؤلاء العرب يزاحمونهم في ديارهم، وينازعونهم ملكهم وسيادتهم، وأنهم على الأيام تشتد شوكتهم ويزداد سلطانهم؛ فلجأوا إلى الحيلة للتفريق والوقعة بينهم، وجعلوا يدسّون بين الأوس والخزرج، ويستثيرون فيما بينهم أسباب العداوة، حتى تم لهم ما أرادوا من ذلك، وحل الخصام محل الوثام، وحلت البغضاء محل المودة، واستحكمت العداوة بين الحيين، فقامت بينهما حروب طاحنة، كان لها في حياتهم تاريخ طويل، وكانت لهم في ذلك أيام مشهورة، ووقائع مذكورة، يتحدث الرواة بشناعة ما كان فيها من فعال؛ حتى كان آخر هذه الأيام يوم «بُعَاث»، قبل الهجرة بنحو خمس سنين. وكان يوماً عبوساً، دارت الدائرة في آخره على الخزرج، فأراد الأوس أن يُبيدوهم عن آخرهم، وأن يقتلوهم حرقاً في ديارهم، لولا أن بعض زعمائهم حال بينهم وبين ما يريدون وقال لهم: «إنهم